كتاب خواطر فردي

ما بعد الإنهيار

خواطر

فردي

تأليف

رحمة حمد معوض

دار ثراء للنشر والتوزيع الإلكتروني

إشراف

تيم على ناصية الشعر

دار ثراء للنشر والتوزيع الإلكتروني

ها أنا قد عُدتُ مرة أخرى بعد بُرْهَة؛ لأقول كم اِشتد عليَّ ألمُ قلبي؛ عُدتُ لأتحدث معك عزيزي القارئ؛ فأنت الوحيد الذي ستُنصِت دون أن تَمَلْ،

أو حتى تعلمُ مَن أنا؛ عُدتُ لقلمي، ولكلماتي، ولآنيني الذي لا يُشفى أبدًا؛ لقد أرهقتني الدنيا، ومَن بها أرهقوني بحديثهم، وبأفعالهم فلم أجِد الحنين حتى الآن؛

لم أجد الحُضن الدافئ الذي يربت عليَّ لأنسى كل اِنكساراتي.

تأكدت اليوم فقد بأنني وحيدة، وأنَّ لا أحد بجانبي، أو حتى يعلم عني شيء؛ أكتُب هذا الكلام، وأنا مُنهزِمة من الدنيا، ومن كل شيء

دعني أُكمِل لك حديثي فأنا حقًا مُتعبة لا أعلم لِمَ الحزن يُرافقني في كل مكان؟

لماذا لا تجف الدموع من عيني؟! والآن أحاول بأن أجمع شتاتي وأتحدث.

رحمه حمد آتين

دار ثراء للنشر والتوزيع الإلكتروني

لم أتعافى من أي شيء، ولكن أُجبرت على فعل ذلك؛ مُقيد بين أفكار عقلي المتغطرس؛ لا أعلم متى بدأ هذا، ومتى سوف ينتهي؛ كُل ما أفكِّر بهِ هو كيفية التخلُّص من هذا؛

فلقد رافَقَني الخذلان، والضعف؛ حتى إنحنى ظهري، واِرتخت أكتافي، وتجمد قلبي ثم اِنكسر، وبات يضُّخ همومًا؛ لستُ بخير،

ولستُ على ما يُرام؛ أحمِل صِراعًا فوق صِراعاتي، وتكبَّل لساني من شِدة الكتمان، وأُناضِل كُل ما بداخلي، ولم أتفوه قط بأنني مُتعب،

أو أي شيء من هذا القبيل؛ فقط أقول أنا بخير، وبأحسن حال، ولكن كل هذا ما هو إلا خداع؛ أخدعُ بِهِ نفسي لأتمكن من الإستمرار؛ أُحاول من أعماق روحي؛

لأتخلص من هذا الألم الشنيع الذي أُبتليت به. هذا فقط ثُقب من ثقوب حياتي المظلمة؛ التي لم يُصادفها النور يومًا.

لـ رحمة حمد آتين

دار ثراء للنشر والتوزيع الإلكتروني

أتشعُرون بقلبي الذي يختنق من الكتمان؛ أترون دموعي المنهمرة كالشلال؟

وكل هذا من أجل لا شيء؛ لا دِراية لي بما يحدث؛ نعم فقدتُ الأمل، ومات شغفي، وجفت دموعي، ولم أعُد قادرة على تفريغ ما بداخلي، وأنا لست بخير؛ أنا لستُ هي بل شخصًا آخر؛ لا أعلم من الذي أدخلهُ بجسدي؛ أشعُر وكأن هناك آخر بداخلي يحرق قلبي بشِدة، ولا أستطيع إيقافه؛ حتى أنني لم أعُد قوية كما كنت من قبل؛ لا أعلم ما هو شعوري حاليًا، وكأنني فَقَدت كل شيء حتى روحي فارقَتني، وتركتني؛ كل شيء رحل من حولي، وكأن هناك ثُقبٌ مُظلِم يجذبني بداخله، والضوضاء يعُم المكان، وكاد يكون صوتي غير مسموع.

لا أُريد شيء؛ أُريد فقط أن يغيثني أحد؛ أريد أن أخرج من هذا اللعين؛ أريد الصُراخ لتفريغ ما بداخلي.

أتعلم يا عزيزي القارئ لقد كان كاتبك قويًا ذات يوم، ولكنّهُ حُطِّم بواسطة كل شيء؛ حتى ممن لا يُشفى حِطامهم،

وها أنا الآن أُحدِّثك بما لا يستطع لسانك قوله.

د.رحمه حمد آتين

دار ثراء للنشر والتوزيع الإلكتروني

رُبما غدًا يعود كل شيء كما كان، وتُنير روحي المنطفئة التي أهلكها الزمان بأفعالهِ المتعجرفة،

أو تقِّل الأحمال فيعود ظهري المنحني إلى ما كان؛ رُبما أصمُت قليلًا عن كذبي الذي أتفوَّه بهِ دائمًا أنني بخير،

وأنني على ما يُرام، وما شابه ذلك،

وأنا لستُ كذلك؛ فكُل يومٍ يمُر على قلبي كمِرار سيفٍ من شِدة حِدتهُ قطع الشيء قبل لمسه؛ لقد تحمَّلتُ فوق طاقتي،

وكتمتُ صوت بكائي المنهمر، ونزعت الشفقة من روحي المتهالكة، وأكملتُ طريقي اللعين ثم قلت لا شيء أنا بخير.

لرحمة حمد آتين

دار ثراء للنشر والتوزيع الإلكتروني

ثم ماذا؟!

نظرتُ إلى قلبي التائه في ظُلمات الدنيا، وتمنيت أن يكون كل هذا مجرد هواجس، وستنتهي قريبًا؛ ثم سالت دموعي؛ فاِرتبكَ قلبي، وتسارعت دقاته، وتكرر في عقلي ماذا أفعل؟ وأين أذهب؟ ثم عاد هذا الصراع الذي تخلصت منهُ سابقًا، ولكن من الواضح أنهُ ما زال متواجد بأعماق عقلي المتعجرف.

ها أنا هنا داخل غرفتي التي يقتلها الهدوء؛ غرفتي المظلمة التي لم يدخلها النور منذ زمن؛ أضُم قدماي إلى صدري المُنهار من الخفقات المتتالية، وأنفاسي المتسارعة؛ أشعُر وكأنني أختنِق من الكتمان.

الآن أرى شريط عُمري الضائع بين البشر، وما أدراك من هؤلاء البشر؛ فلا عينًا ترحم، ولا من ألسنتهم تسلَم.

تحتلَّني الوحدة مرة أُخرى، ولا أعلم بمن أستعين؛ فلقد تركني البعض؛ لا ليس البعض فقط بل الجميع.

أُنادي على نفسي، ولكن لا حياة لمن تُنادي؛ فهي أيضًا فارَقت الحياة، وتركتني أُلملِم ما تبقى من روحي المتناثرة في أنحاء الأركان.

فلا تتعلق يا صديقي لن يبقى لكَ أحد.

رحمه حمد آتين

دار ثراء للنشر والتوزيع الإلكتروني

أتعلم؟!

حتى إن كنت تعلم؛ فالأرجح أن تصمُت هذا أفضل بكثير من الثرثرة بدون فائدة؛ أتشعُر بالنقص؟! حتى، وإن كنت تشعُر،

وماذا بعد؛ الكل مُنشغِل؛

لا أحد ينتظِرُك ليستمع لك؛ حتى، وإن نَصَت لكَ أحدَهم ماذا سيفعل؟ سيملئ لك فراغك الداخلي مثلًا؟

أنت حقًا تمزح معي إن ظَنَنت ذلك.

إن كنت فاقد الشغف أركض خلفه حتى تلحق بِه؛ فلن يُساندك أحد،

كل هذة الجروح التي تملئ وجهك لن يُداويها لكَ أحد.

لا تركض خلف الأوهام؛ الكل سيُفنى لقد آن الأوان.

لـ رحمه حمد آتين

دار ثراء للنشر والتوزيع الإلكتروني

نظرتُ لأعين حمراء اللون يكثُر أسفلها اللون الأسود، وبِحد سمعي لكلام من هُم أكثر منِّي خبرة، وأكبرُ منِّي سِننًا؛ تذكرتُ أنها حالات إدمان؛ حيث أنَّ الوجه شاحب، والعقل ذاهق، والقلبُ مُنهزِم، وتذكرتُ أنني رأيتُ أحدهم ذات مرة، وقد كان تائهًا في طُرقات الدنيا؛ ضائعًا بين الحاضر، والماضي؛ لا يتفوه بشيءٍ تُدرِكَهُ العقول؛ رائحتهُ نتِنة كرائحة النبيذ المُعتَّق الذي فات عليهِ آلاف السنين؛ مترنحًا هنا، وهناك وكأنَّ الأرض تدور بِهِ؛ كان وحيدًا يضحك، ويبكي، ويقول كيف غُيِّرت أحوالكم ألم تكونوا أنتم المدمنون فوهبناكم أرواحنا فشُفيتُم، وكنَّا نحن الضحايا نتيجة أخطَأكم؛ بات يُكرِر هذة الجُملة، ولم أُدرِك ما يقولهُ في وقتها؛ يبدوا أنَّ من لعنَّ في حديثه الإدمان، والمدمنون، ونسيَّ أنهم بشر، ومن الممكن أنهم لم يجدوا الطمأنينة في البشر فلجأوا لهذا الشيء مهرولون.

لا أنصرهم، ولا أُبرِر فِعلتهم، ولكن أين رحمتكم عليهم أرحمتموهم؟ أسمعتم أهاتهم لتنجدوهم؟!

لا لم يحدث شيئًا من هذا القبيل؛ إذًا لِمَ اللوم، ونحن المُلامون؛ قال أحدهم أنَّ المُخدرات أشدُ فتكًا ودمارًا بالشباب، ولكن غفل، ولم يَذكُر سبب لجوأهم إليها، وقال آخر نعلم أنَّ المُخدِرات هالكة، ولكن بِئسًا فقد هُلِكوا مَن سَتُهلِكهُم من قبل؛ إذًا فالمدمنون ليسوا ضحايا الإدمان بل ضحاياكم أنتم؛ ضحايا الإهمال؛ ضحايا التنمر في وسط عالم مليئ بأحاديث قاتلة، وغرضها هو بعض الاستمتاع، والضحك؛ فلا تلوموا مدمن بل لوموا من جعلهُ يُدمِن.

لـ رحمة حمد "آتين"

دار ثراء للنشر والتوزيع الإلكتروني

بعدما ترَكتني العُزلة عادت مرة أُخرى، وكأنها عشيقتي؛ عادت هذة المرة بِقوة؛ لدرجة أنها تملَّكت مِنّي، واِحتلت جسدي بأكملهُ.

ساءت حالتي النفسية للمرة التي لا أعلم عددها حتى الآن؛ لستُ السبب في هذا؛ بل هم هؤلاء المرضى المُتسِخةِ أفكارَهُم؛ حَطَّموا أضلِعتي، وهدموا ما كان مُتبقي من حطامي الأخير.

لم أعُد تلك التي كانت تتحمل القيل، والقال؛ فلا أصلُح بعد الآن لأي شيء، وكأن الموت فارق جسدي لكي لا أنول الراحة.

ثُمَّ أنني أُهلكت، وزهق عقلي، وزهقت روحي، وخَسِرتُ نفسي التي كانت تؤنسني.

رحل الجميع؛ فلا صديق، ولا حبيب، ولا نفس؛ صِرت كائن وحيد متوحد تُحاوطَهُ الظُلُمات من جميع الجهات.

كالمجنون يَنبُش على النور، ولم يجد له أثر، كالأحمق يصرُخ في الفراغ الذي يقتلهُ الهدوء.

فصار يُشبِه الثوب البالِ؛ لا قيمة لهُ.

لـ رحمة حمد "آتين"

لحظة اِستيعاب أنَّ الحياة أتت بما لا نستطع تحمله؛ ربما فقدنا الطمأنينة؛ فاِلتهمت الهشاشة قلوبنا؛ ربما حُصِرنا من جميع الجهات فاِشتدت الضغوطات؛

ربما وزنك الذي تفقده، وشعرك المتساقط، والهالات التي اِحتلت عيناك، وخفقات قلبك المتتالية، وفقدان شهيتك، وبكاءك الدائم، وكلامك القليل، وسؤالك لنفسك بهل هذا طبيعي؟ أم أنه نتيجة الوَهْلَة الأولى ثم ما بعدها؟!.

جلوسك بمفردك داخل أربع جدران يملئهم الظلام؛ ثم بُكاءك المنهمر على هذا، وذاك أصابت عقلك بالجنون؛ ربما خذلانك من الأقربون إليكَ جعلك سهل الاِنْهِزَام؛ خيباتك صارت لا تُعد، ولا تُحصى؛ كل ما يحدث لكَ الآن أنتَ المُلام عليه؛ لأنك وثقت، وآمنت، ورحمت ولكنك لم تُرحم.

كنت صديق الجميع، ولكنك وحيد؛ أعلم أنك لست بخير، وأنك تتآكل من الداخل، وأن النوم هجرك، ولكن إن كان هذا كل ما لديك؛ فهنيئًا لكَ على حماقتك؛ إن كنت مُعتاد على الخسارة فكاتبك لن يتركك وحدك، وسيأخذ بيدك إلى نهاية المطاف حتى تكون بخير، وأعلم أنَّ الحِطام لم يكن سهلًا، ولكنك ستتخطاه.

لرحمه حمد آتين

دار ثراء للنشر والتوزيع الإلكتروني

أيتعافى المرء بعدما اِنتشل قلبه؟

لم يكن الأمر سهلًا، ولكنني تجاوزته؛ تخيَّل أنكَ تُريد الصراخ، ولكن رأسك تحت الماء؛ السَكِينَة تُحاوط جسدك، ومع ذلك تُصارِع.

كل شيء بكَ مُكبَّل؛ فلا حركة، ولا خِطاب؛ الظلام في كل مكان لا ترى سوى إسْوِدَاد، وإن حاولت الرؤية تألمت؛ أمرٌ ما يُجْبِرك على المقاومة؛ لكن لا جدوى من المحاولة.

نِضَال بداخلك يُشعِرك بأنكَ تائه؛ ثم تسأل نفسك أين أنا؟

فتكتشف إنك في العالم الآخر حيث لا شيء سوى السكون.

تذكرت أنَّ قلمي ذات مرة قال لي: لا تحزن يا عزيزي ستُفنى، ولن يتبقى لك سوى همسات الهواء.

اِنهمرت دموعي، وتملَّك مني الصراخ الذي لا عَوِيل له حتى سمعت صوت إنشقاق حنجرتي؛ سُحقًا حتى الصراخ يؤلمني!

نعم لقد أصابني الوُجُوم؛ ثم أخذني النوم رَغْمًا عني؛ فلا أَدْرَى إلا وسهمًا طُعن بقلبي فتَيَقَّظتُ من غفلتي.

د.رحمه حمد آتين

ما بعد الانهيار

الكاتبة / رحمة حمد معوض

النهاية..

دار ثراء للنشر والتوزيع الإلكتروني